فالاشا اثيوبيا، الاقتلاع والاستلاب

محمد حافظ يعقوب

يتوجب على يهود الفالاشا، حين يصلون الى اسرائيل، ان يتهودوا من جديد، فهم في نظر اليهـوديـة الارثوذوكسية المسيطرة في اسرائيل ليسوا يهودا، وعليهم، لكي يصبحوا كذلك، ان يتعمدوا بموجب طقس وقداس خاصين باشراف المؤسسة الحاخامية. ووفقا لهذا الطقس، يجري فصد نقطة من دم الرجال، بينما يتوجب على النساء ان يغطسن في حمام طقسي، وحين يفعلون ذلك فانهم يجددون يهوديتهم، او، بمعنى ادق، يتم الاعتراف بهم كيهود. اما اذا تمسك يهود الفالاشا بما يؤمنون به من كونهم يهوداً دون الحاجة لهذه الطقوس، وهم من هذه الناحية شديدو الايمان، فإن امورهم تتعقد، لأن اليهودية السائدة في اسرائيل تتشدد، بدورها، في عملية اعادة تهويدهم وتوليها اهتماماً بالغاً.

ويعتبر يهود الفالاشا، او معظمهم، ان العملية مهينة؛ اذ كيف يطلب اليهم ان يتهوّدوا وهم يهود ؟! ولعل المدى الذي يبلغه استياؤهم يعكسه ما قاله مناحيم غيرمايه، القادم من اثيوبيا والقـاطن في عسقلان، لمراسل «لوموند» من انه غير قادر على فهم هذه العملية، ومن أنها مؤلمة ومهينة في آن «اذ كيف يطلبون مني ان اتهوّد، وقد عمدت في يومي الثامن، وبلغت من العمر ثلاثاً وثلاثين سنة»[1].

من هم الفالاشا؟

الفالاشا Falasha كلمة مشتقة من الكلمة العبرية «بالاشي»، ومعناها «يهاجر» او «يهيم على وجهه» او «بدوي». وهي تستخدم للاشارة الى الطائفة اليهودية الصغيرة الموجودة في أثيوبيا. وعدد هذه الطائفة غير معروف بدقة، وان كانت مصادر الوكالة اليهودية تجعله ١٢ الفاً. وأصل هذه الطائفة، هو الآخر، غير معروف بدقة، وان كانت روايات عدّة تدور في هذا المجال. وهناك من يرى ان اصلها يعود الى واحد من الاسباط المفقودة، وان ابناء هذه الطائفة ينحدرون من سلالة يهودية ارستقراطية كانت قد رافقت الامير مينيليك، ابن الملك سليمان من زوجته بلقيس ملكة سبأ، حين اتجه الى اثيوبيا، وما زالت هناك، منسية، منذ حوالي ثلاثة آلاف عام. واستناداً الى هذا، فإن يهود اثيوبيا يرفضون تسميتهم الفالاشا ويطلقون على انفسهم اسم «يهود اثيوبيا»،